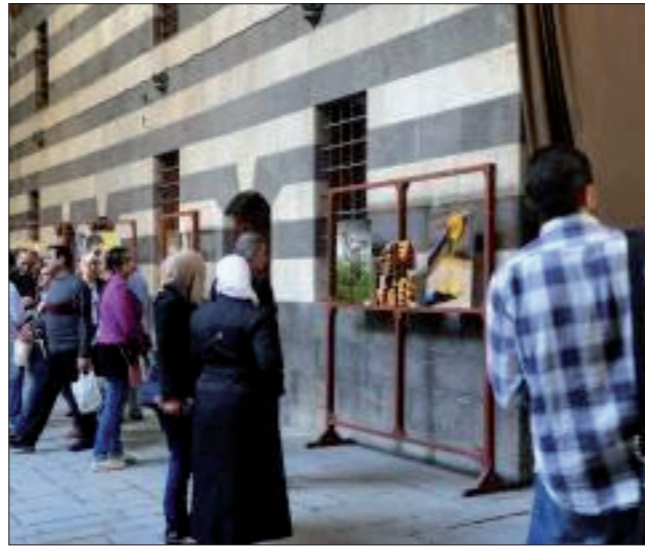


### «عين على سورية» معرضاً في خان أسعد باشا في دمشق

## لوحات تشكيلية وفوتوغرافية لجدارية الحرب والأمل

فرح



تتأهي تلك الجدارية الضخمة بأبيضها وأسودها مع حائط في مكان يحمل عراقية سورية منذ ألف السنين، لتشكل الامتداد التاريخي لرمزية الحرب والأمل، حاملة تفاصيل اختارتها عيون على سورية لتعبر عما تعيش الآن من حزن وأمل. معرض «عين على سورية» بجداريته الضخمة المكوّنة من 104 لوحات متنوعة الاختصاصات الفنية، يقام حالياً في خان أسعد باشا عريق النسب السوري، يجمع حدّ الثورة وكانت من الأهداف التي توقع أن تحقّقها الثورة.

غير أنهم لم يبقوا بالشعب وأشفقوا على رويته يلجأ إلى الوسائل الثورية لتغيير النظام، لذا سعوا إلى حل سلمي من خلال الإصلاح الاجتماعي. وضعا ثقمت بحاكم عظيم ينبغي أن يكون بمنزلة «نابوليون اشتراكي» قادر على فهم الروح الثورية الجديدة، ويقتنع بأهميتها والحاجة إليها من خلال التجربة الناجحة للمجتمعات أو الأتحادات، ويُنبذ بالطرائق السلمية ويؤقّ الشخصيّة الثورة التي تعود إلى البشر بالرخاء والسعادة. لم يكن مضمي على حكم العبقريّة العسكريّة المتمثلة في نابوليون لإفترقة قصيرة، فمما يمنع ظهور عبقريّة اجتماعيّة تقود أوروبا وتبعث الحياة في «الإنجيل» الجديد؟ شرّعت الثورة الصناعيّة آفاقاً جديداً، وخال كثر أنّها قدّمت حلاً لمشاكل الفقر وعدم المساواة، وبدأ أن مضاعفة الإنتاج لن تقف عند حدّ، وأنّ ليس ثمة ما يمنع أيّ إنسان من أن يعيش مثملاً يعيش البورجوازي، فالمساواة لن تكلف أحداً أيّ تضحية، طالما أنّ المجتمع الجديد لن ينتقص من الرخاء الذي ينعم به الأثرياء، بل سوف يرفع الفقراء إلى مستواهم. ولم يقتصر الأمر على توفير التقدم الصناعيّ مزيداً من الترف والرفاه، بل تبدل الموقف من الذات برمته على نحو تامّ. كان الناس في «يوتوبيا» مور يعيشون حياة قاسية، لا بسبب الفقر والعوز، إنّما لاعتقادهم بأنّ الترف سيؤدّي حتماً إلى الفساد والانحلال. وكان تصور الكتاب «اليوتوبيين»، باستثناء فرنسيس بيكّر وبعض أمثاله، له معنى التقدم تحسين أحوال الناس من النواحي العنقليّة والجسديّة والأخلاقيّة، وأنّ ذلك لا يتحقق من خلال الاهتمام الفائض بالسلع الماديّة، ولا من خلال الانغماس الشديد في المتع والمذات التي يمكن أن تقسد العقل. ولا تقع على مثل تلك الأهتمامات الأخلاقيّة لدى كتاب «اليوتوبيا» في القرن التاسع عشر، فهم ماديّون على نحو مخجل ولا يتورّعون عن احتساب نصيب الفرد من السعادة بالاستناد إلى ما يملك من أثاث منزليّ وملابس وأنواع طعام يتناولها في كلّ وجبة...

يقول أحمد الخطيب، فنان فلسطيني وعضو في تجمع فنانين فلسطين «أنّ «عين على سورية» تعني العين الساهرة على حماية الوطن، عين سورية بأملها وحزنها، مؤكداً أنّ اختيار الأبيض والأسود كان بدءاً لتسهيل العمل، ثمّ تحوّل إلى رمزيّة تحمل التناقض الذي يختبره كل من يحب سورية»، وعن اختيار خان أسعد باشا للمعرض يوضح الخطيب أنّ زخمه التاريخي ووجوده في عمق العاصمة وأمان مكانه، أمور قدّمت حلاً لمشاكل الفقر وعدم المساواة، وحول لوحاته الثلاث التي يشارك بها في المعرض يضيف الخطيب أنّها تفسّر الواقع الراهن للسوريين، وترصد معاناتهم التي جرّتها عليهم الحرب، عناوين اللوحات، «لما تركت الحصان وحيداً»، و«العشاء الأخير»، و«منطقة في دمشق».

الفنانة السورية أريج نكد التي تعمل في وكالة الأنباء السورية (سانا) تشارك بخمسة لوحات، ثلاث منها فوتوغرافية واثنان رسم أكريليك، في إحدى لوحاتها رسمت سكة القطار مطوّرة ضمن مثلث، في محاولة لإسقاط على الواقع السوري الذي تسبّب الحرب، وتمتحن نكد مثل كل سوري نهاية تحمل الأمل، وبشكل الفن من وجهة نظر الفنانة، «الإعلام الذي يوظف هذا الواقع، وكيف يمكن أن يتحوّل المواطن السوري إلى خبر في أي لحظة».

الفنان معز العمري يشارك من ناحيته في الجدارية بسبعة عشر عملاً تتنوع بين الرسم والغرافيك، بتقنية طباعة شاشة حريرية، موضحاً: «إنّ الفنان الفلسطيني جزء من الواقع السوري، كونه الفنانة وطنه»، وهذا ما تؤكده أيضاً الفنانة مانويلا صبح المشاركة بثلاثة أعمال تحت عنوان «رفاة الروح»، وترى

أنّ أهمية المشاركة في حدث فنّي مماثل تنبع من كونها تعكس إصرار الشباب على حماية الفن، وتقديم رؤيتهم حول ما يحدث في وطنهم، بأسلوب راق. الفنان محمد الشايب المقيم في السويد يشارك بثلاث لوحات تحسّد كل منها تفاصيل من حياته وحياة الملايين في سورية. الفنّانة أسماء الدوس تقول من ناحيتها: «إنّ تجربتي مع التجمع من أكثر التجارب المفردة التي مررت بها على صعيد العمل، إذ أتحت لنا الورش الجماعية تبادل الخبرات لناحية التقنيات الفنية المتعددة والأساليب الفنيّة»، موضحة أنّها تشارك بأربع لوحات فوتوغرافية، ولوحات ضمن جدارية «عين على سورية»، وأعمال فوتوغرافية بينها واحد عنوانه «صمت» حاول من خلاله «نقل الصمت العاجز في داخله حيال ما يحصل حوله من حوادث مروّعة» على حدّ تعبيره.

### «التراث الأثري السوري» كتاباً قيماً لعفيف بهنسي



يحاول الدكتور عفيف بهنسي من خلال كتابه «التراث الأثري السوري» إلقاء الضوء على الأهمية الجغرافية والتاريخية والإستراتيجية لسورية التي تعتبر من أقدم مناطق العالم حضارة وتحمل بعداً سياسياً دولياً كبيراً لا يقاس بحجمها. يبيّن بهنسي أنّ هذه الأهمية الإستراتيجية لموقع سورية جعلتها مليئة بالمدن العامرة والحواسر التي لعبت دوراً حضارياً كبيراً منذ العصور التاريخية القديمة، إذ كشفت الحفريات الأثرية في أحواض الفرات والخابور والعاصي وحول المدن الكبرى وفي الساحل والجنوب عن حواضر قديمة حددت بدايات التاريخ والحضارة على هذه الأرض. ويشير بهنسي إلى أنّ أقدم تسمية أطلقت على هذه المنطقة في بلاد عمور، ثم ظهرت تسمية «إسورا» عربياً، في العهد الفارسي وحُرّف اسم إسورا إلى سورية، وكان الإغريق أول من استعمل هذه التسمية التي وردت على لسان هيرودوت المؤرخ.

في الفصل الأول الذي يحمل عنوان «التراث السوري وعلم الآثار»، يتطرق بهنسي إلى مراحل الأبحاث الأثرية في سورية، مشيراً إلى أنّها قسمت ثلاث مراحل، الأولى هي المرحلة الممتدة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى التي نقل الرحالة خلالها أخباراً عن خراب ظاهرة على سطح الأرض ومدن حديثة وقرى وعادات العرب ولم يقموا بأبحاث ميدانية، أما المرحلة الثانية فبدأت من حفيرة كرميش الواقعة على خط حدود سورية الشمالية مباشرة وتقب الباحثون الإنكليزيّ فيها، وقد تمت تسمية «إسورا» في نظام الدولة الأرمي في الألف الأول قبل الميلاد، ثم مرحلة التنقيب المنهجي في حوض الفرات السوري وروافده ولا يزال العمل القائم حتى اليوم يثبت جدارته في مناطق جزئية كثيرة. وبلغت بهنسي إلى أنّ المرحلة الأخيرة من الأعمال الأثرية كانت من خلال ما إنشأته المديرية العامة للآثار والمتاحف التي جيلاً من العلماء السوريين للقيام بحفريات خاصة بالتعاون مع الأجانب، لإلقاء المزيد من الضوء الكاشفة على تاريخ البلاد.

ثم يتناول في تراث سورية خلال العصور الحجرية، مشيراً إلى أنّ خصائص هذا العصر القديم باتت تعرف من مكتشفات أنهار الكبري الشمالي والفرات والعاصي والليطاني والعصر الحجري الحديث في تل أسود وتل الرماد والفرقة وتل الخزامي قرب دمشق وبقرص والوارة والكروم. ويتوقف بهنسي عند المكتشفات الأثرية في عهد الأسرات في مناطق تل البراك الذي عثر فيه على مئات التماثيل وألوف من الكسر الحجرية والرخامية التي تمثل أشخاصاً تظهر منها الإلكتفان والرقبة والعيان البارزتان جداً، ما يدل على سحر الإصابة بالعين (الحسد) فهي تمانع لتحمي من الشر والعدو. يشير الباحث إلى تل «حويبة كبيرة» الذي عثر فيه على كثير من اللقى مثل أختام لربطات أكياس مخنومة على الطين تمثل أسوداً وطيوراً وبعابين وعقارب لطرش الشر والأذى والعدوان والحفريات في ملكة صارخون وبلاد عمور، ويخصّص الفصل الرابع للبحث عمّا روي في كتاب العهد القديم عن سورية، فيتناول التوراة والتاريخ والجغرافية التوراتية، لافتاً إلى أنّ الأبحاث تضم مجموعة

من على سرير مرضه في مستشفى الأسد الجامعي، يعبر الفنان التشكيلي المخضرم محمد ناجي العبيد عن حبه لوطنه وتمسكه بترابه قائلاً: «سورية باقية كالشمس وكل من حاول أن يدنس أرضها إما ستلفظله الأرض أو ستبتلهه وتبقى هي اللؤلؤة المتألمة»، ويضيف: «إن سورية، هذا البلد العظيم، تملك أهم حضارة في العالم، وهي حاضنة لكل شعوب العالم، ومثلما يقول أنثريه باروا: لكل إنسان في هذا العالم وطنان، وطنه الذي يعيش فيه وسورية ووطنه الثاني». يرى الفنان عبيد الذي يرسم بتراب سورية وطمى الفرات أنّ الفن هو الحضارة الحقيقية للإنسان، بل هو على رأس هذه الحضارة، وأن سورية في بلد الإخاء والإبداع والمحبة وهي التاريخ الحقيقي للبشرية وحاضنة الحضارة الإنسانية. ويشير عبيد الذي يبلغ من العمر ستة وتسعين عاماً إلى تاريخ سورية الحضاري العظيم، بدءاً بالشيخ صالح العلي وإبراهيم هنانو إلى سلطان باشا الأطرش وأحمد مريود ويوسف العظمة، لافتاً إلى أنّ أحفاد هؤلاء الأبطال يخوضون اليوم أشرس معركة في تاريخ البشرية ويتكثرون انتصارهم على جبين التاريخ. ناجي العبيد من رواد الفن التشكيلي السوري، مواليد دير الزور، 1918، يحمل وسام الاستحقاق السوري، وهو عضو مؤسس في نقابة الفنانين، وعضو جمعية أصدقاء الفن في دمشق وحاظن ميدالية ذهبية مع شهادة تقدير وجوائز أخرى، وله لوحة مقتناة في المكتبة الوطنية في باريس وقدمت عن أعماله أطروحات لنيل شهادات الدكتوراه على دول عربية وأوروبية.

### معجم لغويّ ومصطلحيّ جديد

صدر أكبر معجم لغويّ في اللّغة والنّحو والصّرف والإعراب والمصطلحات العلميّة والفلسفيّة والقانونيّة للمؤلفة غرّيد النسيح التي توضح أنّ المعجم يضمّ معظم ألفاظ اللّغة العربيّة، مع المعاني المختلفة للكلمة سياقاً، وعددها نحو 71100 كلمة، بالإضافة إلى مادّة نحويّة وصرفيّة بحيث يستطيع الطالب الإعرابيّ الرجوع إلى هذا المعجم لمعرفة ما يُريد بالطريقة الأسهل، وتضيف أنّ في المعجم بمادّة علميّة تُعتمد على أكبر عدد من المصطلحات العلميّة، فضلاً عن مادّة مُخصّصة في المصطلحات الحديثة الاجتماعيّة والفكريّة والأدبيّة التي تقرّأ يوماً ويكادُ كلُّ لا يعرفون أصولها ومعناها الحقيقيّة. ويستطع أيّ قارئ العودة إلى المادّة التي يُريدها، فهذا المعجم غير مُوجّه إلى عمر محدّد أو فئة خاصّة، بل هو لجميع الأعمار والمستويات اللّغويّة. والمعجم أُنقح الإخراج، متنق الطباعة، سهل الاستخدام، واعتمدت المؤلفة على المعجم اللّغويّة القديمة (لسان العرب، والقاموس المحيّد، تاريخ العرويس، وغيرها)، بالإضافة إلى المعجم المُخصّص في المصطلحات الحديثة، وترجم اختصاصيون المادّة العلميّة من اللّغات الأجنبيّة والكتب المُخصّصة، ثم تمّ تحويل هذا المعجم إلى معجم الكتروني على أجهزة iPad iPhone تقول غرّيد النسيح، مؤلفة المعجم وصاحبة «دار النخبة» للكاتب والترجمة والنشر» في بيروت: «حلمي اليوم أنّ يصير هذا المعجم موسوعة لغويّة ومعلوماتيّة عربيّة تضمّ أكبر عدد من الكلمات التي يحتاج إليها الكبير والصّغير، بلدنا فعلاً في تقسيم العمل، فهناك من يعمل على المصطلحات الهندسيّة، وآخرين يعملون على المصطلحات الطبيّة وغيرها، ونعمل على إدخال دروس قواعد اللّغة العربيّة كاملة على هذه الموسوعة فلا يحتاج الاستناد أو الطالب إلى العودة إلى المراجع المُخصّصة بعد الآن».

### أنكار متقاطعة

### «يوتوبيا» متسامية نظرياً لا تنزل إلى أرض الواقع (6)

## اشتراكية صاعدة في القرن التاسع عشر

## ناقش إنغلز «يوتوبيتها» وعلمييتها

جورج كعدي

لقي تعريف فريدريك إنغلز لعبارة «يوتوبيا» قبولاً واسعاً، ففي حين ظلت هذه العبارة تعني حتى القرن التاسع عشر المجتمع المثالي المتخيّل صعب التحقيق، منحها إنغلز في كتابه «الاشتراكية اليوتوبية والعلميّة» معنى أبعد بكثير ضمّته الخطط والمشاريع الاجتماعيّة التي لا تعترف بتقسيم المجتمع طبقات، ولا بحتميّة الصراع الطبقيّ والثورة الاجتماعيّة. ويأخذ على الكتاب «اليوتوبيين» أنهم لم يدركوا أنّ الاشتراكية لن تكون ممكنة إلا عندما يسجّل النظام الرأسماليّ درجة تطوّر معيّنّة، قائلاً: «إنّ ظروف الإنتاج الرأسماليّ وظروف الطبقة (البروليتاريّة)، السيّئة أيضاً، تقابلها نظريّات سيّئة. وحاول اليوتوبيون استنباط حلّ للمشاكل الاجتماعيّة، التي ظلت كامنة في الظروف الاقتصاديّة غير المتطورة. من داخل الدفن البشريّ، فالمجتمع لا يقدّم، في نظره، سوى الأخطاء، ومهمّة العقل إزالة تلك الأخطاء. لذا كان ضرورياً اكتشاف نظام اجتماعي جديد أكثر كمالاً ووضوحاً من المجتمع من خارجه بواسطة الدعاية، أو بغرض التجارب النموذجيّة عليه كلما أمكن ذلك، ووضعت هذه النظم الاجتماعيّة الجديدة بأنّها يوتوبية، وكلّما أمعن أصحابها في شرحها واستكمال تفاصيلها، ازداد انزلاقها نحو الخيالات المحض».

وصف إنغلز لـ«اليوتوبيّات» الاشتراكية صحيح جوهراً، فمعظمها يبريد لجميع وسائل الإنتاج والتوزيع أن تكون ملكاً عامّاً مشتركاً، لكنّها لا تعترف أنّ الثورة ضروريّة لتحقيق ذلك، وتخال أن في وسع الدولة تسيير الآليّة الاقتصاديّة بطريقة سليمة، حين توافق أغلبيّة السكان على أنّ ذلك أنسب الحلول. كما أنّها لا تؤمن بوجود صراع بين الطبقات، ولا بأنّ البروليتاريا هي الطبقة الوحيدة القادرة على إنجاز الثورة. وهي تؤكّد أيضاً، على عكس النظريّات الماركسيّة، أنّ المجتمع الجديد يمكن إقامته في أيّ زمان وأيّ مكان، شرط أن تصمّم الحكومات والشعوب على ذلك. كما أنّها لا ترى، أخيراً، أنّ ثمة علاقة بين تطوّر الرأسماليّة وإمكان قيام مجتمع جديد.

كان الفكر «اليوتوبي» تلقّى في عصر النهضة دفعة قويّة من الأفكار الفلسفيّة الجديدة، وتأسيس الدول القوميّة، واكتشاف العالم الجديد. وفي مطلع القرن التاسع عشر وقعت حوادث لا تقل خطراً وأهميّةً ويعتد في الفكر «اليوتوبي» حياة جديدة. في ذلك، الآثار الناجمة عن الثورة الفرنسيّة، وتطوّر الصناعة السريع، وتطور النظم الاشتراكية. وكانت الثورة الفرنسيّة قوت الطبقة

المتوسطة الأدبية من جامعة باليرمو في صقلية عام 1980 ويوساد شريط السيدة للملكة إيزابيل الكاثوليكية عام 1965. قدم الكتاب فتوح أضواء على بعض آثارها الأدبية مثل «يوميات هالة والبرقتال المر» و«الحب بعد الحسين» ويحفظها الحديث عن رسائل جبران خليل جبران التي كتبها إلى مي زيادة، حتى استطاعت العثور على أربع وثلاثين رسالة فحققتها تحقيقاً علمياً جيداً ووضعت لها مقدمة طويلة واختارت لها عنوان «الشفعة الزرقاء»، وترجمت هذه الرسائل بعد صدورها إلى الفرنسيّة، والإنكليزيّة والإيطاليّة والإسبانيّة، وأعيدت طباعتها في لندن وباريس أكثر من مرة. يعرض الكتاب (في مائة صفحة قطعاً صغيراً) لأقوال الأديباء والنقاد وأرائهم في الأدبية الكزبري التي توفت في بيروت عام 2006 إثر فترة من المرض، ودفنت فيها بعدما حال عدوان مموز آنذاك دون نقل جثمانها إلى دمشق.

### «سلمى الحفار الكزبري الأدبية المتفوقة»

## كتاباً ضمن سلسلة أعلام الناشئة



«سلمى الحفار الكزبري الأدبية المتفوقة»، عنوان جديد يحمل الرقم 25 ضمن سلسلة «أعلام الناشئة» التي تصدرها «الهيمّة السورية للكتاب»، ضمن منشورات الطفل، يسلم فيه الكاتب عيسى فتوح الضوء على أبرز معالم حياتها وأهم مؤلفاتها وسماها أديها وشعرها باللغتين الفرنسيّة والإسبانيّة اللتين كانت تحببهما بامتياز. أصدرت الكزبري ألفين وعشرين كتاباً، وتوزعت كتاباتها بين المقالة والرواية والقصة القصيرة والسيرة الذاتية والشعر والترجمة والتحقيق وأدب الرحلات والمذكرات والرسائل. ولدت الأدبية سلمى عام 1922 في بيت دمشقي اشتهر بالسياسة الوطنيّة والعلم والأدب، وكانت اللغات العربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة والإسبانيّة، وأنست عام 1945 جمعية البرية النسائيّة التي أخذت على عاتقها مهمة رعاية اللغات اللجانح وتربية الأطفال اللقطة وشاركت في عدة مؤتمرات نسائيّة، وألقت محاضرات بالعربيّة

### غياب أرملة خوليو كورتاتار والأمنية على أدبه

غابت المترجمة الأدبية أورورا برناديث، أرملة الكاتب الأرجنتيني الكبير الراحل خوليو كورتاتار، عن عمر يناهز الـ 94 عاماً، في باريس. وتزوجت أورورا من كورتاتار منذ نحو خمسين عاماً، وظهرت في كتاباته الأولى الأكثر أهمية، بما فيها «لعبة الحيلة»، كما ظهرت في كتابات أخرى بصورة رفيعة المخلصّة، تذكارة حية وغير قابلة للضمور. وبعد انفصالها، في سبعينات القرن الفائت، عاش هو مع رفيقات أخريات، مثل الكويكة الأدبية أوجنيه كيرفيلس والمصورة الفوتوغرافيّة والكاتبة كارول دونلوب. وُلدى موت الأخيرة عام 1983 مرض كورتاتار بشكل خطير، وخلا تلك الفترة كانت أورورا توابط على زيارته حتى رحل عن الحياة. وبعد موت مؤلف «كل الثيران النار»، تكلمت أورورا، بالتعاون مع ناشرته كارم باليسليس، بجمع أعماله التي لم تختف حتى الآن من اللّغة الإسبانيّة. وإلى ذلك، كانت أورورا مترجمة للعديد من المؤلّفات الأدبيّة المهمة من الإنكليزيّة، مثل مؤلّفات وليام فوكنر. كانت أورورا الذّاكرة الحقيقيّة لكورتاتار، وأكثر من كشف تفاصيل مهمّة في حياته كاتياً وإنساناً، ونشرت مراسلات الكاتب الأرجنتيني بعد وفاته لتكون متاحة لقراءه ومحبيه، وتلك المراسلات أصبحت كنزاً خاصاً يضاف إلى الأعمال الأدبيّة لمؤلف «الحيلة». كل ما حدث مع كورتاتار عقب وفاته يعود الفضل فيه لهذه